النظم الحياتية للإنسان في الإسلام نماذج من حيث القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

The life systems of man in Islam are models in terms of the Holy Quran and the prophets hadith.

أ. د. رمزية حمزة حسن*

Ramzia Hamza Hasan

ايميل: Ramzya.hasan@uod.ac

رمز الاوركيد: https://orcid.org/٠٠٠٩-٠٠٠٦-٠٢٦٧-٤٨١X

م .م. دلدار سمير أحمد

Dildar Sameer Ahmad

ايميل:dildar.ahmed@uod.ac

ملخص:

تتناول هذه الدراسة البحث عن النظم الحياتية للإنسان في الإسلام من منظور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما تسعى إلى بيان النظام الحياتي المستقيم للإنسان في الإسلام وذلك لأنه مما لا شك فيه أن النظام والتنظيم من أبرز ملامح الحياة المتحضرة، فعلى وفق التنظيم تنساب الحياة سلسلة، لتحقيق أعلى درجة من الفائدة والنفع للإنسان، وبما يبعد عنه أي هدر في قدراته وإمكاناته وموارده، حتى يبلغ درجات الارتقاء المنشودة. من أجل ذلك لابد من أن يكون التنظيم القاسمَ المشتركَ لمظاهر الحياة كافة؛ على صعيد الفرد، والأسرة، والجماعة، والمجتمع، وفي أوجه النشاط الحياتي المختلفة؛ الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والصحية، والثقافية، وما إلى ذلك، أن العرب في جزيرتهم

* جامعة دهوك/ كلية التربية/ قسم التربية الدينية

University of Dohuk/College of Education-Department of Religious Education

كانوا على درجة كبيرة من الفوضى وعدم التنظيم؛ اضطراب في القيم، انعدام المؤسسات السياسية، والقضائية، والقانونية، صراع محتدم، وكانت فوضى الآلهة التي عبدوها صارخة تتجلى في أعداد كبيرة من الأصنام والأوثان، وفي خضم هذه الفوضى بعث الله سبحانه نبيه الكريم محمد بن عبدالله(ﷺ)؛ ليخرج بهؤلاء القوم، ومن سواهم، من الظلمات إلى النور، واختتم البحث بعدة نتائج تبين مدى اهتمام الدين الإسلامي الحنيف بنظام الحياتية للإنسان في الإسلام، وكيفية تطبيقها عملياً من خلال ممارسات الرسول الله(ﷺ) وأصحابه(رضي الله عنهم).

الكلمات المفتاحية: النظم، الحياة، الإنسان، مناهج، تحمل المسؤولية.

Abstract:

.This study deals with the research and discussion of human life systems in Islam from the perspective of the Holy Qur'an and the Prophet's hadith. The study seeks to explain the system that there is no doubt that order and organization are among the most prominent features of civilized life. According to the organization, there must be a chain of life, to achieve the highest degree of benefit and benefit to man, and to keep away any waste in his capabilities, potentials and resources, until it reaches the desired degrees of advancement. For this, the common organization of all manifestations of life must be organized; at the level of the individual, family, group, society, and in the various aspects of life activity; economic, social, political, health, cultural, etc., that the Arabs on their island were on a high degree of chaos and disorganization; a disorder in values, lack of political, judicial, and legal institutions, a fierce conflict, and the chaos of the gods they worshiped was blatantly manifested in large numbers of idols and idols, and in the midst of this chaos, God Almighty sent His Noble Prophet Muhammad bin Abdullah (may God bless him and grant him peace); to get out with these people, and others, from darkness to light, and the research concluded with several results that show the extent of the true interest of the Islamic religion in the life system For man in Islam, and how to apply it practically through the practices of the

Messenger of Allah (may Allah's peace and blessings be upon him) and his companions (may Allah be pleased with them).

Keywords: systems, life, human, approaches, taking responsibility

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

مما لا شك فيه أن أي إنجاز علمي، يمكن الوقوف عنده وتحديد قيمته العلمية والإفادة منه، وذلك في ضوء معرفة الأسس التي قام عليها الموضوع ومنهجه فضلاً عن الموارد التي أعتمد عليها، فلكل باحث هدف محدد يسعى إلى تحقيقه والوصول إليه، وهذا الهدف هو المحور الأساس الذي يخلق ويبلور لديه الرغبة في اختيار موضوع دراسته .

يغلب على الدراسات التي تناولت في مجالات التربية الدينية الاهتمام بالمجالات النظرية من الدعوة الإسلامية، النظم الحياتية للإنسان في الإسلام تمتاز باهتمام كبير وهام في الإسلام، هنالك العديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي ركزت على النظم الحياتية للإنسان، والنظام في الإسلام ليست نظام واحد من هذه النظم، كما أنه ليس خليطاً منها، وليس مستمداً من مجموعها، بل هو نظام قائم بذاته، مستقل بفكرته، منفرد بوسائله ، فإن النظام الإسلامي، والمشروع الحضاري الإسلامي ليس مشروعاً مغلقاً، لا يعرف التعايش، ولا يقبل التنوع والتعاون، بل هو مشروع منفتح على العطاءات الإنسانية، النافعة، والمنجزات التقنية والعلمية، فهو مشروع يؤمن بالتفاعل والانفتاح على الحضارات الأخرى كثابتة من ثوابت منهجه بين الفرد والدولة، ، كما تساهم في تحمل الأفراد للمسؤولية في المجتمع، والالتزام بمبادئ التعايش السلمي وحرية العقيدة، والعمل على التكافل الاجتماعي بين الأفراد، كما ترسخ مبادئ العدالة والتسامح والمساواة في المجتمع، وتساعد على تقبل التعدد الثقافي والديني والعرقي والطائفي في المجتمع، لذلك اخترنا هذا الموضوع للدراسة.

كما تهدف الدراسة إلى بيان النظم الحياتية للإنسان في الإسلام الموجودة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبيان كيفية تعامل الإسلام مع هذه النظم، ودور هذه النظم في خلق مجتمع إسلامي متماسك ومزدهر.

وقد واجه الباحث العديد من الصعوبات ومنها قلة الدراسات المتخصصة بموضوع الدراسة، والتباين والاختلاف بين المفاهيم المتعلقة بالدراسة كمفهوم النظم الحياتية للإنسان كمفهوم ديني أو مفهوم مدني.

وقد قسم البحث إلى ثلاثة مباحث حيث خصص المبحث الأول لـ : ((ماهية النظم الحياتية))، فيها جاءت الإشارة الى أبرز التعاريف التي توضح مفهوم النظم والحياة في الاسلام، بينما خصص المبحث الثاني لبيان: ((نماذج النظم الحياتية للإنسان في الإسلام في القرآن الكريم))، فيها جاء الحديث عن أهم الآيات القرآنية التي تتطرق الى مفهوم النظم الحياتية للإنسان الصالحة التي توجه الفرد الى المنهج القويم، أما المبحث الثالث فقد كرس للحديث عن: ((نماذج من النظم الحياتية للإنسان في الإسلام في الحديث النبوي))، بما أنه هنالك العديد من الأحاديث النبوية التي تبرمج مفهوم النظم الصالحة من خلال التوجيه والتطبيق، فكان لابد من درج أهمها في هذا المبحث لتوضيح آلية التطبيق لدى الفرد المسلم ورعايا المسلمين.

وقد اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع وخاصة كتب اللغة العربية والمعاجم وكتب التفسير والحديث، وخاصة لسان العرب لابن منظور ومعجم تهذيب اللغة للأزهري وصحيح البخاري وتفسير ابن كثير وغيرها من المصادر والمراجع.

إشكالية الدراسة: تدور إشكالية الدراسة حول كيفية تعامل الإسلام مع النظم الحياتية للإنسان، وسبل معالجة التحديات التي تواجه المجتمع في غياب الالتزام بهذه النظام، وعدم تطبيقها في أرض الواقع، ومدى تأثير هذه النظم على ازدهار المجتمع، وغرس الانتماء، وحب الوطن، وتحمل المسؤولية، في نفوس أفراد المجتمع.

فرضيات الدراسة: هل هناك توافق وتجانس بين النظم الحياتية للإنسان التي وردت في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وبين المفاهيم الحديثة لنظم الحياة؟

أهمية وأهداف الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في معرفة ضبط المعايير الأساسية للنظم الحياتية وفق المنهج الإسلامي، واسترجاع القواعد المضمورة للنظم الحياتية في الوقت الحاضر، ومعالجة الكثير من الآفات الحياتية المعاصرة، وإعادة تنظيم النظم الحياتية وبلورتها وفق المنهج الإسلامي الرصين، و إيجاد واستحداث تقارب بين النصوص الشرعية وتطبيقاتها العملية في المجتمع، وتحمل المسؤولية، ونبذ التصورات والمفاهيم الخاطئة التي نسبت إلى الإسلام، والتي ليس لها أية صلة بالإسلام الصحيح، وتقديم نماذج مفيدة وذات أهمية من البحوث والدراسات التي تسهم في تجنب المجتمع من الظواهر السلبية.

منهج الدراسة: تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تفسير وتحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بنظم الحياتية للإنسان في الإسلام.

المبحث الأول: ماهية النظم الحياتية:

أولاً: النظم:

قبل الشروع في موضوع ماهية النظم الحياتية للإنسان في الإسلام لا بن من ذكر ماهية كلمة النظم من حيث اللغة والاصطلاح فقد تتعدد التعاريف في اللغة لكلمة النظم، ولكن تمكن لنا أن نقف عند البعض منها فقد قيل:((النَّظْمُ: التأليفُ وضَمُّ شيءٍ إلى شيءٍ آخر والمَنْظومُ والجماعَةُ من الجَرادِ وثَلاثَةُ كواكِبَ من الجَوْزاءِ وع والثُّرَيّا والدَّبَرانُ ونَظَمَ اللُّؤْلُؤَ يَنْظِمُه نَظْماً ونِظاماً و نظَّمَه ألَّفَه وجَمَعه في سِلْكٍ فانتَظَمَ وتَنَظَّمَ))[١].

وجاءت أيضاً بمعنى:((نَظَمَ القرآن لفظُه ، وهي العبارة التي تشتمل عليها المصاحِفُ صيغةً ولغةً))[٢]، وكذلك قال الحسن في بعض مواعظه :((يا بن آدم ، عليك بنصيبك في الأخرة ، فإنه يأتي على نصيبك من الدنيا في نظمه لك انتظاماً، ثم يزول معك حيثما زلت))[٣]

قيل:((لأن الدجاجة أَنظَمت إذا صار في بطنها بيضٌ ، والأنظامُ : نفس البيض المنَظم كأنه منظوم في سلك))[٤]، والنظام :جاءت أحياناً ((النظام يعمل على تنظيم جميع المجالات الحياتية لدى الانسان))[٥] و قد تأتي بمعنى: ((جمع اللؤلؤ في السلك))(٦)وجاءت ((الخَرزَ (نَظْماً) من بابِ ضَرَبَ جَعَلْتُه في سِلكٍ وهو (النَّظامُ) بِالْكَسْرِ و(نَظَمْتُ) الأَمرَ.)[٧].

١- فيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة،(بيروت: ١٩٩١)، ط١، ٤/٢٥٥.

٢- الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس،(بيروت: ١٩٧١)، ط٣،دار الكتب العلمية ،مج ١٧/ ٢٨٢-٢٨٤.

٣-الأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد، معجم تهذيب اللغة، تحقيق: رياض زكي قاسم ، (بيروت: ٢٠٠١)، ط١، دار المعرفة ، ٤ / ٣٦٠٧.

٤- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب، (بيروت:١٩٦٨) ط١ ،،دار بيروت ،١٢ / ٥٧٨-٥٧٩.

٥- غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسره،(القاهرة: ١٩٦٥)، ط١، دار الشعب، ص ص١٨٣٥-١٨٣٦.

٦- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الابياري،(بيروت: ١٩٦٦)، ط٣، دار الكتاب العربى، ص٣١٠.

٧- فيومي، أحمد بن محمد بن علي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،(طرابلس: د.ت)، ط١،المؤسسة الحديثة للكتاب، ص٦٦٧.

ولابد هنا من التطرق الن كلمة النظم ايضاً من حيث الاصطلاح وإن لم تتفرد التعاريف لكلمة النظم ضمن المصطلحات القديمة، ولكن ورد لها معاني كثيرة منها:((شمول أنظمة الإسلام لكافة جوانب الحياة، أن حكمة الله وتعالى قد اقتضت أن لا يترك عباده دون نظام كامل لحياتهم ، يكون فيه من المبادئ ، والتفاصيل ، والجزئيات ، ما ينظم كل جوانب الحياة؛: قوله تعالى وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) [١] وقد جاء هذا التنظيم ليشمل جميع جوانب الحياتية، من التشريع والعمل والحكمة مدعوماً بفطرة الإنسان واستعداداته وطاقاته، وغايته ، وعلمه بما يصلح له ويصلحه في حياته، وما يسعده في حياته وبعد مماته ،شاملاً لكل جوانبها.[٢]

كما قيل: ((التنظيم : تطلق كلمة التنظيم على كل تجمع من الناس ، يسعون نحو هدف محدد، ويجعلون عليهم رئيسا هو القائد، ينظمون أمورهم حسب لوائح يتفقون عليها، ولا تشذ التنظيمات الإسلامية عن هذا النمط، وإن كان التنظيم الإسلامي يحاول أن يضبط وجوده، وأهدافه، وعلاقات القائد بقاعدته، حسب التعاليم الإسلامية، بل ولربما حاول التنظيم الإسلامي أن يقتفى سيرة الرسول الله(ﷺ) فى مختلف أطوار دعوته، وبقدر تعدد الاجتهادات والتفسيرات لتصرفات القائد محمد رسول الله (ﷺ) فإننا نجد تعدد أشكال التنظيمات وأهدافها بالقدر نفسه))[٣]

كما وهنالك تعريفات أخر للنظام في المعنى الاصطلاح إذ جاء بأنه يعطى:((مفهوم النظام التربوي في الإسلام –هو مجموعة القواعد والمبادئ والأحكام والتوجيهات العامة المتناسقة التي تنظم كل العملية التعليمية والتربوية في كل مرحلة من المراحل التعليمية حسب النظور الإسلامي في التعليم والتربية وأهدافها وغايتها.))[٤]

وقد ورد بمعنى: ((النظم جملة التشريعات أو المبادئ التي شرعها الله تعالى ، أو شرع أصولها ،ليسير عليها الناس في حياتهم ، ويهتدوا بهديها، ويقيموا على أساسها جميع تصرفاتهم، وطرق عيشهم، في كافة شئونهم المعادية والمعاشية . فهي تتضمن منهج الإسلام وهديه وتعاليمه في كل ما يتصل

١– سورة النحل : الآية ٨٩.

٢– بياتي، منير حميد، النظم الإسلامية ، (عمان: ٢٠٠٦)، ط١، دار وائل، ص ص٧ –٨.

٣– طحان، مصطفى محمد، صفات الداعية المسلم، (القاهرة: ٢٠٠٠)، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص٢١٣.

٤– مقداد يالجن، العوامل الفعالة في النظم التربوية وآثارها على المجتمع والإنتاج الفكري والعلمي ووجوه الاستفادة منها في تربيَتنَا، (الرياض: ١٩٩٤)، ط١، دار عالم الكتب، ص٥.

بتصرفات الإنسان وحركته، وعلاقاته في الحياة، سواء في هذا علاقته برب، أم علاقته بالناس، وبالكون كله.))[١]

بهذا النظام يتألف من مجموعة من الأحكام والقواعد والتشريعات والأسس المستمدة من الشريعة الإسلامية الهادفة إلى تنظيم حياة المجتمع من جميع جوانبه ... كما جاء: قوله تعالى حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) [٢]

ثانياً: الحياة :

قد تتعدد التعاريف للحياة في اللغة ولكن بالإمكان الوقوف عند أهمها، منها :((هي نقيض الموت، وهي منحة إلهية، فالله هو خالق الموت والحياة))[٣]

لابد من الإشارة إلى حكمة الحياة وعدد ورود معاني في القرآن الكريم والتي قد تحصر في مائة وسبعة وسبعين وردت بصيغ ومناسبات مختلفة وبأوجه مختلفة:(الخلق- المؤمن المهتدي- البقاء- حياة الأرض -للعبرة قبل يوم القيامة من غير رزق ولا أثر في الدنيا-الحياة الدنيا -الحياة الأخروية الأبدية - الحياة التي يوصف بها الله)[٤]

كما وقيل تعني:((تحية، أصله الدعاء بالحياة ومنه (التحيات لله) أي البقاء وقيل المُلكُ ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو سلام عليك وحي على الصلاة

١- إسماعيل علي محمد، مدخل إلى دراسة النُظُم الإسلامية، (إسطنبول: ٢٠١٤)، ط١، دار النداء، ص١٤.

٢- سورة المائدة: الآية:٣.

٣- مبروك جنيدي، الحق في الحياة بين المواثيق الدولية لحقوق الانسان ومقاصد الشريعة الإسلامية، (مجلة دراسات: ٢٠٢٣)، المجلد ١٤- العدد ١، ص٧٠٠.

٤- احزمي سامعون جزولي، الحياة في القرآن الكريم، (االرياض : ١٩٩٧) ط١، دار طويق، ١/ ٢٧ - ٣١.

حي على الفلاح ونحوها)[١] وقيل:(الحِيُّ، بكسْر الحاءِ) : الحَياةُ زَعَمُوا، وكذلك (الحَيَوانُ بالتَحرِيكِ) ومستمداً من، قوله تعالى وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤) [٢] أَي دارُ الحَياةِ الدائِمَةِ[٣] .

وإذا تطرقنا الى كلمة الحياة من حيث الاصطلاح لوجدنا لها معاني توضح لنا فكرة الموضوع مع انه ليس هناك اتفاق حول تعريف الحياة، من حيث الاصطلاح بما أنه يعني : ((فالحياة تعني قيام المخلوقات الحية بالوظائف الحيوية الضرورية لحفظ النفس، كالتكاثر والنمو والتغذية والحركة والتنفس والإخراج والاستجابة للمؤثرات الخارجية وبقية الوظائف التي تعبر عادة عن الحياة، وأما من الناحية الكيماحيوية فالحياة هي مجموعة العمليات الكيميائية والفيزيائية التي تأخذ مجراها في المخلوق الحي وتكون مسؤولة عن هويته التركيبية))[٤] .

كما قيل: ((حيات الإنسان: للإنسان حياتان[٥]، حياة يعيشها في الدنيا مآلها إلى زوال، وحياة يرد إليها في الآخرة لا زوال لها ولا انتهاء، ويعيشها المؤمن في نعيم مقيم في الجنة، ويعيشها الكافر في عذاب مقيم في جهنم! ويرى أهل الطب أن حياة الإنسان في هذه الدنيا تبدأ من لحظة اندماج نطفة الرجل مع بيضة المرأة ليكونا البيضة الملقحة التي تحتوى الحقيبة الوراثية الكاملة للجنس البشري عامة وللكائن الفرد بذاته المتميز عن كل كائن آخر على مدى الأزمنة، ثم تشرع هذه البيضة الملقحة بالانقسام لتعطي الجنين النامي المتطور المتجه خلال مراحل الحمل إلى الميلاد)[٦] .

١- فيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ص ص١٧٧-١٧٨.

٢- سورة العنكبوت: الآية ٦٤.

٣- زبيدي ،،محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس,(بيروت : ٢٠١٢) ، ط١، دار الكتب العلمية، التحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، ٣٧/ ٢٥٤ .

٤- أحمد نبيل أبو خطوة ، موسوعة أبو خطوة لعلوم الأحياء والكيمياء الحيوية، (الرياض : ١٩٩٢)، ط١، دار القبله، ص ٧٥٢.

٥- أحمد محمد كنعان ، الموسوعة الطبية الفقهية، (بيروت: ٢٠١٠)، ط٣، دار النفائس، ص ٣٥٧.

٦- الجندي، أحمد رجائي، وخالد المذكور، وعلي سيف، الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي، (الكويت: ١٩٨٥)، ط١، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، ص ٦٧٦.

وقيل تأتي الحياة بمعنى: ((أن مظاهر الحياة هي قدرة الوحدة العضوية على مباشر الوظائف الضرورية لحفظ الذات ووظيفة التكاثر وتباشر الأوليات بوساطة خلية واحدة الوظائف الحيوية المقابلة لتلك التي تباشرها الأعضاء والأنسجة المركبة في الأنسان والكائنات عالية التكوين وسجايا الحياة كامنة في التراكيب الضئيلة كالفيروسات والبكتيريا))[١]

و كذلك اختلف العلماء كثيراً في تعريف ماهيتها، فقال بعضهم هي عبارة عن مجموع القوى التي تحول دون الموت. وقال هي نتيجة القوى الحافظة للروح أو النفس وقال آخرون عبارة انها عن البنية الكاملة والعمل الخاص للأجسام الآلية وغير ذلك، وبالاختصار يظهرانهُ من المستحيل إيضاح معنى الحيوة ايضاحاً تاماً بواسطة خواص المادة فقط الا أن يجعل من جملة تلك الخواص مبدأ الحس والحركة معاً)[٢]، بهذا فهي ضد الموت وقد ترخر إلى الخلود كما جاء **في النص القرآني: قوله تعالى**[٣]

المبحث الثاني: حياة الإنسان من منظور القرآن الكريم:

جاءت الشريعة الإسلامية لتغير المفاهيم الخاطئة في السلوك الإنساني وتقويمه[٤] ،لأن الإنسان مخلوق مكلف كما: **قوله تعالى** وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١) [٥].

ومكرم فوق سائر المخلوقات[٦]، **كما جاء في قوله تَعَالَى** لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) [٧]، وذلك لأنه خلق في أحسن تقويم بقوله **تَعَالَى** كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٦٣) [٨] ، **ل**كي يتمكن الإنسان بإتمام مهامه المكلف بها بأحسن وجه سخر له

١- غربال ،محمد شفيق ،الموسوعة العربية الميسرة، ص٧٤٥.

٢- البستاني، بطرس، دائرة المعارف ،(بيروت: ١٨٨٧)، ط١، دار المعرفة، ٧/ ٣٠٢-٣٠٣ ؛ سائر بصمه جي، معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي، (دمشق: ٢٠٠٩)، ط١، دار صفحات، ص ٢١٦.

٣- سورة ال عمرآن: الآية ١٦٩.

٤- محمد رشدي عبيد، مجلة العلم والإيمان ،(أربيل : ١٩٩٩) ،مكتبة الإيمان، العدد (٥)، ص٥٦.

٥ -سورة الطور: الآية :٢١.

٦- عباس محمود العقار، الأنسان في القرآن الكريم، (بيروت: د.ت)،ط،منشورات المكتبة العصرية صيدا، ص ١٤.

٧- سورة التين : الآية ٤.

٨- سورة غافر :الآية: ٦٣.

ما في السموات والأرض ، والبر والبحر ومنه قوله تعـــالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) [١]، أي أنه تعالى كرم الإنسان بالعقل، وإنزال الكتب، وإرسال الرسل والعلم والمعرفة، والنطق، والصورة الحسنة، والتمييز، وغير ذلك من المكارم، [٢] وأنه **سخر** للإنسان كل ما هو في الأرض من الخيرات، كما بين الله الله بعضا من النعم التي أنعم بها على الإنسان، وأكبر هذه النعم: هو تفضيلهم على غيرهم من المخلوقات [٣].

ومنه تسخير الكون والنجوم والكواكب **قوله تعالى** ﷻ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [الآية ٣٢.]

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [الآية ٣٣ [٤]

وكذلك تسخير البحر والفلك ، لنتحكم إلى الاحصاء والمقارنة لنرى ما انتهى اليه أمرنا وأمر الناس.. يقول الله عز وجل ممتنا على عباده جميعا[٥]،**قوله تعالى** اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) [٦]

وقد تم تسخير الأنعام أيضاً للإنسان في قوله تعالى وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى

١- سورة الإسراء: الآية ٧٠.

(٢) القرني، عائض بن عبد الله، التفسير الميسر، (الرياض: ١٤٣٠)، ط ٤، دار عبيكان، ص ٢٤٠.

(٣) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (بيروت: ١٤١٦)، ط ١، دار الكتاب اللبناني، ص ٦٨٠؛ محمود يوسف محمد محمود، قيم المواطنة في ضوء سورة النساء وتطبيقاتها التربوية في التعليم قبل الجامعي، مجلة التربية – كلية التربية بالقاهرة – جامعة الأزهر، العدد (١٩٧)، سنة ٢٠٢٣م، ص ٩.

٤- سورة إبراهيم : الآية ٣٢-٣٣.

٥- محمد الغزالى، كيف نفهم الإسلام، (موصل: ١٩٨٣)، ط ٣، دار التوفيق النموذجية، ص ٤٤.

٦- سورة الجاثية : الآية ١٢.

بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) [1] .

ولعل من أهم وظائفه أنه خليفة الله في الأرض ، وقضى له أن يكسب فضله بجهده، وأن يكون جهده غلبة لإرادته وانتصارا لعقله على جسده[2] ، **كما جاء في قوله تعالى** وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) [3] ، فاصطفاء الإنسان لهذه المكانة يعكس ما منحه الله تعالى له من مواصفات عليا تمكنه من إتمام وظيفة الاستخلاف على الوجه الذي قرره الله تعالى في شرائعه؛ فمنحه القوام المناسب، ومنحه العقل، ومنحه القدرات والطاقات اللازمة لذلك، مالم يمنحه لمخلوق آخر، بل إن الله تعالى ليباهي الملائكة بهذا المخلوق إذا ما أحسن أداء المهام المنوطة به : العبودية لله تعالى، والاستخلاف في الأرض لإعمارها، وفي هذا من التشريف ما هو كثير جداً[4] .

فالإنسان بموجب هذه الآيات سيد في الأرض، قائم على أمر هذا الكوكب، يتولى شؤونه، فهو مستخلف بأمر الله وإرادته وليس مستخلفاً عنه[5] .

وهذا بحد ذاته مهمة خطيرة ولابد من الإداء منها فضلاً عن وظيفة الثانية والتي هي عمارة في الأرض ، وهناك العديد من الآيات في القرآن الكريم التي تتحدث عن عمارة الأرض والسعي في تطويرها وإصلاحها ، ومنها الأمر بعمارة الأرض والاستفادة منها ، **كما جاء قوله تعالى** وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ

١- سورة النحل: الآية ٥- ٨.

٢- عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن الكريم ، ص ٥٦.

٣- سورة البقرة : الآية ٣٠.

٤- الجوادي، موفق بن سالم ، والحياني، عبدالستار بن جاسم، القيم الحضارية في السنة النبوية، (مدينة المنورة: ٢٠١٢)، ط١، بحث مقدم لجائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الدورة السادسة،المملكة العربية السعودية، ص ص ١٦٦- ١٦٧.

٥-موفق سالم نوري، أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية، (بغداد: ٢٠٠٧)، ط١، المجمع العلمي العراقي، ص ١١.

صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١) [١].

الاستخلاف لهذه الآية يبينها الله أن لفظ الإعمار جاء هنا بحروف توكيدية ملحقة بجذر اللفظة ، لتأكيد ضرورة أن يبذل الإنسان أقصى ما في وسعه من قدرات هيأها الله له ليصلح في الأرض ويعمرها، وبما يعني ضمناً تجنب أية أعمال فيها فساد أو إفساد[٢] ، فلم يخلق الإنسان عبثاً، ولا الصدفة هي التي أوجدته ،بل إن الله تعالى هو الذي خلقه، وخلقه لأهداف وغابات محددة عنده، أولها أن يكون متعبداً **كما جاء** وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) [٣] ، والغاية الآخرى إعمار الأرض، واقتضى منطق العقل توافق هاتين الغايتين وتكاملهما مع بعضها؛ لصدروهما عن إرادة واحدة، لذلك يمكن أن يدخل العمل في دائرة العبادة، فقد نص الرسول الله (ﷺ) بقوله: ((إنما الأعمال بالنيات))[٤] .

فبوسع المرء أن يجعل من عمله قربة إلى الله تعالى، وأن يجعل منه إرادة الخير للناس، فيدخل بذلك في باب التعبد لله تعالى، أما إذا أراد من العمل الكسب للجمع والتفاخر، كما كان شأن قارون، الذي جعله الله مثالاً للتكالب على الجمع المجرد والتفاخر بالكثرة والغنى، فلم ينفعه جمعه، ولم يغن عنه شيئاً[٥].

وجاء الخلافة في الأرض والتكليف بالإصلاح كما جاء **قوله تعالى** وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) [٦] ، وكما جاء السير في الأرض والتأمل في الحضارات السابقة كما جاء **قوله تعالى** وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ

١- سورة هود : الآية ٦١.

٢- موفق سالم نوري، أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية، ص ص ١٣-١٤.

٣- سورة الذاريات : الآية ٥٦.

٤- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري،(القاهرة: ٢٠٠٣)، مكتبة الصفا، كتاب: الحيل، باب: في ترك الحيل وأن لكل امرئ مانوى في الإيمان، رقم الحديث: ٦٥٥٣، ١/ ٩.

٥- محمود محمد بابللي، الكسب والإنفاق ،(بيروت: ١٩٨٨)، ط١، المكتب الإسلامي، ص ٩١.

٦- سورة البقرة : الآية ٣٠.

الْآَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩) [١]، والإعمار يعكس الخراب والدمار وهي ايضاً مهمة لأبد الإعداد لها ينظم ومرتكزات حياتية مبرمجة منذ الولادة والطفولة.

المبحث الثالث: حياة الإنسان من منظور الحديث النبوي الشريف:

السيرة النبوية بأكملها مناهج لحياة الإنسان بغض النظر عن الدين والتدين، عملاً **بقوله** قوله **تعالى** وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) [٢] ، إذ وردت في الأحاديث النبوية الكثير من التنظيمات للمناهج الحياتية للإنسان في الإسلام مع إجراء التعديلات على بعض ما كان متوازياً في المجتمع من الفضائل والقيم الإنسان ، كما قال رسول الله (ﷺ):((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))[٣] ، هذه الأخلاقيات في جملتها تضافرت تقويم الحياة البشرية.

الناظر في حياة الرسول (ﷺ) وهو قائد المسلمين لألتمس فيه المنهج القرآني ، كما جاء في قول عائشة (رضي الله عنها): ((كان خلقه خلق القرآن))[٤]، أي وكأنه ((قرآن يمشي على الأرض))[٥] ، فمن أراد أن يتخلق بخلق الرسول فليتخلق بأخلاق القرآن ،والقرآن الكريم هو منهج حفظ الكرامة الإنسانية وتعزيز وجوده على الأرض. [٦]

ومن أخلاق الرسول الله(ﷺ) ليفتدي به المسلمون الصدق: كان الرسول (ﷺ) صادقاً في أقواله وأعماله، ولم يصدر عنه الكذب قط، ولذلك كان يعتمد الناس كلهم، وكان أعداؤه يعترفون بذلك، وأيضاً الأمانة : كان الرسول(ﷺ) آميناً لم يرى فيه الخيانة قط، وهو أول رجل لقب بالأمين بين قريش لأمانته،

١- سورة يوسف: الآية ١٠٩.

٢- سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

٣- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد الجامع للأداب النبوية، (بيروت : ٢٠٠٠)، ط٢، دار الصديق، باب حسن الخلق، رقم الحديث: ٧٩٢، ص ١٠٠.

٤- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (بيروت: ١٩٩١)، ط١، دار الحديث، كتاب كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، رقم الحديث: ٧٤٦، ١/ ٥١٤.

٥- المصدر والجزء والصفحة نفسها

٦- عبدالجبار شيخ حمدي، سراج المنبر، (أربيل: ٢٠١٧)، ط١، مطبعة شهاب، ص ص ٣٣- ٣٦.

وكذلك الحلم، كان الرسول حليماً لا يغضب على أحد لنفسه إلا أن يرى أحداً يخالف أمر الله تعالى فيغضب لذلك[١] .

ورد الكثير من الأحاديث النبوية الشريف التي تحث على توطيد العلاقة بين الوالدين والأبناء، فأمرت بحسن المعاملة ، والبر بينهما، حتى وإن كان أحدهما كافراً، فلم يأمر الرسول الله(ﷺ) بقطع الرحم الكافرة، خصوصه بر الأم أعظم من الجهاد كما ورد في أحاديث الرسول ومنها:((جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال يا رسول الله من أبر قال :أمك قالت :من أبر قال : أمك قلت :من أبر قال :أمك قالت: من أبر قال :أبوك ثم الاقرب فالأقرب))[٢]

يظهر أن سنة الرسول الله (ﷺ) رسخت معالم النظام والتنظيم في كل جوانب الحياة، الجزئية والكلية، كما أهتمت بالأسرة باعتبار أن الإنسان هو المحور الأساسي في تكوينها، بل أوصى رسول الله (ﷺ) بنساء العالمين خيراً، في قوله:((استوصوا بالنساء خيراً))[٣].

الحديث عن حياة الإنسان في ظل السيرة النبوية حديث له بداية والحديث فيه يطول ولانهاية له فلابد لنا هنا الاختصار الكثيف في عرض مجمل القول، منها حب الخير للجميع دون استثناء المسلمين ومن حكمهم إلا في أمور الدين كما ورد في قول الرسول الكريم :((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[٤] ، الحب هنا ليس عواطف جياشة فحسب، بل مبادرة خيرية تبرهن على صدق المحب في محبته[٥] .

١- عبدالجبار شيخ حمدي، سراج المنبر، ص ص ٣٣- ٣٦.

٢-الباني، محمد ناصرالدين ، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، (المملكة العربية السعودية: ١٩٩٧)، ط٤، مكتبة الدليل، باب بر الأم، رقم الحديث٣: ص ٣٤.

٣- البخاري، ، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم(عليه السلام)و ذريته، رقم الحديث : ٥١٨٥، ٤/ ١٣٣.

٤- البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب إخاء النبي(ﷺ) بين المهاجرين والأنصار، رقم الحديث : ٣٧٨١، ١/ ١٨٣٦.

٥- محمد تاتاي، إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية، (القاهرة: ٢٠١٣)، ط١٤، دار الوفاء، ص ٩٧.

ومن أمور تؤكد في السنة النبوية لحياة الإنسان ، التعامل مع الجار، فقد أمر بحسن معاملة جار ، والإحسان إليه، والوقوف جانبه في السراء والضراء ومعاونته على أمور الحياة، كما ورد قول الرسول الله(ﷺ):((لا يدخل الجنة من لا يأمن من جاره بوائقه))[١].

فلسفة الحياة للإنسان في الإسلام بنيت على التوازن بين الأولويات والثانويات والنظر إلى الدنيا كمعبر للفوز بالجنة، كما ورد قول الرسول الله (ﷺ):((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل))[٢]، وكذلك قول على بن أبي طالب(رضي الله عنه) يقول: (إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل)[٣] ، وهناك أحاديث كثيرة تحث على أهمية قيمة الالتزام بالنظام والقانون، لأن ذلك يؤدي إلى تحقيق العدالة واستتباب الأمن والاستقرار في المجتمع، والحفاظ على التوازن وحصول كل ذي حق على حقه [٤].

والأمثلة والأدلة عنها كثيرة، ويمكن لنا أن نتحدث هنا عن موقف قريش عندما أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله (ﷺ) فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله (ﷺ) فكلمه أسامة، فقال رسول الله (ﷺ): ((أتشفع في حد من حدود الله ؟))، ثم قام فاختطب، ثم قال: ((إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها)) [٥].

في هذا الحديث النبوي الشريف تبين لنا بأن الإسلام أمرنا باحترام القانون والشريعة وتطبيقه دون تمييز [٦].ومن الأحاديث التي تؤكد على وجوب الالتزام بالقوانين ما ورد عن الرسول (ﷺ) عندما قال:

١- مسلم، صحيح المسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إيذاء الجار، رقم الحديث: ٤٦، ١/ ٦٨.

٢- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي(ﷺ) :((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل))، رقم الحديث: ٦٤١٦، ٨/ ٨٩.

٣- ابن رجب، الإمام زين الدين عبدالرحمن شهاب الدين البغدادي، مختصر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم،(الرياض: د.ت)، ط١، مدار الوطن، ص ١٦٤.

(٤) إبن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين،(الرياض : ١٤٢٦)، ط١، دار الوطن للنشر، ٦ / ٥٢٩ - ٥٣٠.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٦، رقم الحديث ٣٤٧٥، ص ٦٢٢.

(٦) عبد العال، أحمد عبد العال، التكافل الاجتماعي في الإسلام، (القاهرة: ١٩٩٧)، ط ١، ص ص ٤٧ - ٤٩.

((سووا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من إقامة الصــلاة)) [١]. يتبين لنا من هذا الحديث النبوي أن الإسلام هو دين النظام والقانون، وأن احترام القوانين والنظام واجب على المسلمين.

ومن مظاهر الالتزام بالقانون أيضاً ما روي عن علي بن أبي طالب عندما وجد درعه عند نصراني، فأخذ به إلى القاضي (شريح) يخاصمه، وقال له: (الدرع درعي ولم أبع ولم أهب)، فقال القاضي للنصراني: (ما تقول لما يقول أمير المؤمنين؟)، فقال النصراني: (ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب)، فقال القاضي: (يا أمير المؤمنين هل من بينة؟)، فضحك علي وقال: (أصاب شريح، ما لي بينة)، فقضى شريح للنصراني، فقال النصراني: (أما انا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء) [٢].

وهذا يدل على مدى حرص الصحابة (رضي الله عنهم)على تنفيذ القانون والالتزام به حتى ولو كان على أنفسهم، لأنه واجب شرعي لا يتحقق كمال الإيمان إلا به.

من أهم قيم المواطنة التي أكد عليها الإسلام وحث عليها النبي (ﷺ) من خلال توجيهاته، قيمة التعايش السلمي باعتباره فريضة دينية، فضلا عن كونه ضرورة اجتماعية، وذلك لأن التعايش السلمي بين أبناء المجتمع من أهم أسباب الازدهار والرفاهية والاستقرار في أي مجتمع من المجتمعات البشرية، وفي حالة غياب التعايش السلمي يسود التوتر وعدم الاستقرار والاقتتال وغير ذلك من المصائب [٣].

ومن الأحاديث التي تحث على ضرورة حفظ التعايش السلمي بين مكونات المجتمع المختلفة، ما روي عن النبي (ﷺ) أنه قال: ((من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما)) [٤].

فهذا الحديث يثبت لنا بأن المسلمين ملتزمون بالوفاء بالعهود التي قطعوها حتى مع غير المسلمين، ومن أهم هذه العهود التعايش السلمي مع أهل الذمة.

وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تدل على وجب الحفاظ على التعايش السلمي بين الأديان ومنها قوله تعالى لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) [٥].

---

(١) مسلم، ، صحيح مسلم، ، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول منها، رقم الحديث ٤٣٣، ص ٢١٩؛ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة، رقم الحديث ٧٢٣، ص ١٤٣.

(٢) أبو الفداء، الحافظ إبن كثير، البداية والنهاية، (بيروت: ١٩٩٢)، ط ١، مكتبة المعارف، ٨ / ٤ – ٥.

(٣) المطعني، عبدالعظيم إبراهيم، مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة،(القاهرة: ١٩٩٦)، ط١، دار الفتح للإعلام العربي، ص ص ١ – ٢.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، رقم الحديث ٣١٦٦، ص ٥٦٥.

(٥) سورة الممتحنة، الآية ٨.

فقد بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا ينهى المسلمين عن الإحسان إلى المخالفين في الدين، ما داموا لم يقاتلوا المسلمين، ولم يخرجوهم من ديارهم، وأن الله تعالى يحب الذين يعدلون بين الناس (١).

وقد جاء في وثيقة المدينة التي كتبها رسول الله (ﷺ): ((لليهود دينهم، وللمؤمنين دينهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته)) (٢).

وهذا دليل واضح وبين على أن الرسول (ﷺ) كان يراعي حقوق المواطنة في المدينة، وأنه أعطى لأهل الكتاب حرية العقيدة، ولم يكرههم على الإسلام.

كما جاء في كتاب رسول الله (ﷺ) لأهل نجران: ((ولنجران وحاشيتها ذمة الله وذمة رسوله، على دمائهم وأموالهم وملتهم وبيعهم ورهبانيتهم وأساقفتهم وشاهدهم وغائبهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وعلى ألا يغيروا أسقفاً من سقيفاه، ولا واقها من وقيهاه، ولا راهباً من رهبانيته)) (٣).

فالحديث واضح وصريح في أن الرسول (ﷺ) تعامل بمبدأ إتاحة الحرية الدينية لمسيحيي (نجران)، ولم يجبرهم على الدخول في الإسلام، ووعدهم بعدم التعرض لأي من أماكنهم الدينية، أو أساقفتهم، وهذا هو مبدأ الرسول (ﷺ) في التعامل مع أتباع الديانات الأخرى.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة منها:

١.شمولية الإسلام للنظم الحياتية، وذلك لأن الشريعة الإسلامية شاملة لكل نواحي الحياة، سواء كانت فردية، اجتماعية، اقتصادية أو سياسية، وذلك لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

٢.القرآن الكريم مصدر أساسي لتنظيم حياة الإنسان إذ جاءت فيه التوجيهات الواضحة التي تنظم العلاقة بين الإنسان وخالقه، وعلاقته بذاته، وبالآخرين.

(١) إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة،(الرياض: ١٩٩٩)،ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ٨ / ٨٨ – ٩١.

(٢) أبو عبيد، القاسم إبن سلام، كتاب الأموال، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت: ١٩٨٩)، ط ١، دار الشروق، ص ص ٢٩٣ – ٢٩٤.

(٣) أبو عبيد، ، كتاب الأموال، ص ص ٢٨٠ – ٢٨١.

٣.أكد القرآن الكريم في كثير من آياته على ترسيخ النظم الحياتية للإنسان في الإسلام المتنوعة في المجتمع، ويشمل النظام العقائدي، والنظام الاجتماعي، والنظام الاقتصادي، والنظام السياسي والإداري، ومن خلال هذه النظم أن القرآن الكريم دستور شامل للحياة، يوجه الإنسان إلى طريق الاستقامة، ويضع له قواعد العيش الكريم، ويؤسس لحضارة قائمة على القيم الربانية والعدل والرحمة..

٤.أكد الرسول الله (ﷺ) في كثير من أحاديثه على النظم الحياتية للإنسان، كما طبقها في حياته العملية من خلال تعامله مع مختلف الأفراد، وطبق الصحابة (رضي الله عنهم) هذه النظم.

٥.الحديث النبوي لم يقتصر على الجانب الروحي، بل شمل كل تفاصيل الحياة من الفضائل والقيم الإنسان والصدق وتوطيد العلاقة بين الوالدين والأبناء والأسرة وحب الخير للجميع والتعامل مع الجار والالتزام بالنظام القانون والتعايش السلمي.

٦.أن السنة النبوية الشريفة قد أرست قواعد متينة لتنظيم حياة الإنسان في مختلف جوانبها: الروحية، والنفسية، والجسدية، والاجتماعية، مما يضمن للإنسان حياة مستقرة ومتزنة تحقق له السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١.إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (الرياض: ١٩٩٩)، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٢.إسماعيل علي محمد، مدخل إلى دراسة النظم الإسلامية،(إسطنبول: ٢٠١٤)،ط١، دار النداء.

٣.أبو الفداء، الحافظ إبن كثير، البداية والنهاية، (بيروت: ١٩٩٢)، ط ١، مكتبة المعارف.

٤.أبو عبيد، القاسم إبن سلام، كتاب الأموال، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت: ١٩٨٩)، ط ١، دار الشروق.

٥.البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، (بيروت: ٢٠٠١)، ط ١، دار إحياء التراث العربي.

٦.الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت: ٢٠١٢)، ط ٢، دار الكتب العلمي.

٧.الجندي، أحمد رجائي، وخالد المذكور، وعلي سيف، الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي، (الكويت: ١٩٨٥)، ط١، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية.

٨.الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (بيروت: ١٤١٦)، ط ١، دار الكتاب اللبناني.

٩.مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (بيروت: ٢٠٠٠)، ط ١، دار احياء التراث العربي.

١٠. عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن الكريم، (بيروت: د.ت) ، ط١، منشورات المكتبة العصرية صيدا.

١١. عبدالجبار شيخ حمدي، سراج المنبر،(أربيل: ٢٠١٧)،ط١، مطبعة شهاب.

١٢. مقداد يالجن، العوامل الفعالة في النظم التربوية وآثارها على المجتمع والإنتاج الفكري والعلمي ووجوه الاستفادة منها في تربيتنا،(الرياض: ١٩٩٤)، ط١، دار عالم الكتب.

١٣. محمد تاتاي، إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية،(القاهرة: ٢٠١٣)،ط١٤، دار الوفاء.

١٤. محمود محمد بابلي، الكسب والإنفاق،(بيروت: ١٩٨٨)،ط١، المكتب الإسلامي.

١٥. موفق سالم نوري، أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية،(بغداد: ٢٠٠٧)،ط١، المجتمع العلمي العراقي.

١٦. محمد الغزالي، كيف نفهم الإسلام،(موصل: ١٩٨٣)، ط٣، دار التوفيق النموذجية.

-المراجع

١-إبن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، (الرياض: ١٤٢٦)، ط ١، دار الوطن للنشر.

٢-ابن رجب، الإمام زين عبدالرحمن شهاب الدين البغدادي، مختصر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، (الرياض: د.ت)، ط١، مدار الوطن.

٣-الجوادي، موفق بن سالم، والحياني، عبد الستار بن جاسم، القيم الحضارية في السنة النبوية، بحث مقدم لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الدورة السادسة، سنة ٢٠١٢، ط ١.

٤-احزمي سامعون جزولي، الحياة في القرآن الكريم ،(الرياض: ١٩٩٧)، ط١، دار طريق.

٥-أحمد نبيل أبو خطوة، موسوعة أبو خطوة لعلوم الأحياء والكيمياء الحيوية ،(الرياض: ١٩٩٢)،ط١، دار القبلة.

٦-أحمد محمد كنعان ، الموسوعة الطبية الفقهية،(بيروت: ٢٠١٠)، ط٣، دار النفائس.

٧-البستاني، بطرس، دائرة المعارف،(بيروت: ١٨٨٧)، ط١، دار المعرفة.

٨-الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات،(بيروت: ١٩٦٦)،ط٣، دار الكتاب العربي، تحقيق: إبراهيم الابياري.
٩-بياتي، منير حميد، النظم الإسلامية،(عمان: ٢٠٠٦)،ط١، دار وائل.
١٠-طحان، مصطفى محمد، صفات الداعية المسلم،(القاهرة: ٢٠٠٠)،ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
١١- غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، (القاهرة: ١٩٦٥)،ط١، دار الشعب.
١٢- فيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،(طرابلس: د.ت)،ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب.
١٣-سائر بصمه جي، معجم مصطلحات إلفاظ الفقه الإسلامي،(دمشق: ٢٠٠٩)،ط١، دار صفحات.
١٤-عبد العال، أحمد عبد العال، التكافل الاجتماعي في الإسلام، (القاهرة: ١٩٩٧)، ط ١.
١٥-المطعني، عبد العظيم إبراهيم، مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة، (القاهرة: ١٩٩٦)، ط ١، دار الفتح للإعلام العربي.
١٦- القرني، عائض بن عبد الله، التفسير الميسر، (الرياض: ١٤٣٠)، ط ٤، دار عبيكان.
- المعاجم والقواميس
١-إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: ١٩٦٨)، ط ١، دار صـــادر.
٢-الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، معجم تهذيب اللغة، (بيروت: ٢٠٠١)، ط ١، دار المعرفة.
٣-فيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة،(بيروت: ١٩٩١)،ط١.
- الدوريات
١-مبروك جنيدي، الحق في الحياة بين المواثيق الدولية لحقوق الإنسان و مقاصد الشريعة الإسلامية، مجلة دراسات: ٢٠٢٣، العدد: ١، المجلد ١٤.
٢-محمد رشدي عبيد، مجلة العلم والإيمان ،(أربيل : ١٩٩٩)مكتبة الإيمان، العدد (٥)،
٣-محمود يوسف محمد محمود، قيم المواطنة في ضوء سورة النساء وتطبيقاتها التربوية في التعليم قبل الجامعي، مجلة التربية – كلية التربية بالقاهرة – جامعة الأزهر، العدد (١٩٧)، سنة ٢٠٢٣م.